دراسات

الاستيطان يحول الضفة الغربية إلى مكب لنفايات المستوطنين

مركز رؤية للتنمية السياسية

مركز رؤية للتنمية السياسية

2017

العنوان: الاستيطان يحول الضفة الغربية إلى مكب لنفايات المستوطنين

السلسلة: دراسات

الكاتب: ماهر عابد

الشهر/ السنة : مارس /2017

جميع الحقوق محفوظة لمركز رؤية للتنمية السياسية © 2017

يسعى مركز رؤية للتنمية السياسية أن يكون مرجعية مختصة في قضايا التنمية السياسية وصناعة القرار، ومساهماً في تعزيز قيم الديمقراطية والتعددية والاعتدال والتسامح. ويسعى المركز إلى تنمية القدرات والإمكانيات السياسية لدى الأفراد والجماعات والأحزاب في المنطقة، بما يخدم بناء مجتمعات ودول مدنية وديمقراطية قائمة على مبادئ حق تقرير المصير والحرية، بما يساعد على نبذ العنف والتطرف، والمساهمة في إنجاز الشعوب لحقوقها السياسية والمدنية لاسيما الشعب الفلسطيني.

ويهدف المركز إلى مساعدة الكفاءات العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية في تطوير مهاراتها و وتنميتها، وتوفير الدعم السياسي والأكاديمي للفلسطينيين، ورعاية الطاقات الثقافية، وتنمية المهارات السياسية لدى الشباب. ويسعى إلى فهم قضايا المجتمع المدني، وتمكين المرأة من خلال أدوات البحث العلمي في الحقول الاجتماعية والإنسانية والسياسية.

Vision Center for Political Development

İkitelli Organize San. Bölgesi Mah. Hürriyet Bulvarı Enkoop Sanayi Sitesi No:70/33

Başakşehir / Istanbul.

Tel: +90 2126310107

www.vision-pd.org/

صورة لمستوطنة بركان الصناعية تتربع على تلال الضفة

يمثل الاستيطان جوهر الاحتلال الصهيوني القائم على ترحيل الفلسطينيين وتشريدهم من ديارهم؛ واحلال المستوطنين الغرباء لأرضهم، وتحويل فلسطين إلى دولة يهودية خالصة، وقد اعتمد الصهاينة سياسة النفس الطويل والقضم المتدرج واستغلال الظروف الإقليمية والدولية لترسيخ وجودهم الاحتلالي في الضفة الغربية.

وبالرغم من أن القانون الدولي يؤكد على عدم شرعية الاستيطان، وعلى مخالفته لكل مبادئ حقوق الإنسان، وللمواثيق الدولية المتعلقة بها، إلا أن المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية لا يتوقف ولا يهدأ أبداً، وهو يعمل على مصادرة الأرض وتفريغها من سكانها والتضييق على من تبقى بكل الوسائل والسبل.

وفي هذا التقرير نحاول إلقاء الضوء على أحد الجوانب الخطيرة للمشروع الصهيوني في الضفة الغربية، وهو تحويل أراضيها إلى مكب نفايات لصالح المستوطنات الموجودة فيها، ولصالح مدن وتجمعات الاحتلال في أراضي فلسطين المحتلة منذ العام 1948.

سيحول ذلك المناطق السكانية الفلسطينية إلى مكان غير صالح للعيش، وسيقضي على فرص تطورها اقتصاديًا واجتماعيًا، وسيجد المواطن الفلسطيني نفسه مدفوعًا نحو الهجرة عندما تنعدم مقومات حياته.

وسنلقي الضوء هنا على الجوانب المتعددة التي يعمل من خلالها الإسرائيليون على تلويث أرض الضفة الغربية عبر إقامة المناطق الصناعية الاستيطانية، وما يستلزمها من

مكبات للنفايات، وعبر استغلال صخور الضفة وجبالها لإقامة الكسارات والمحاجر ومقالع الحجارة، إضافة إلى "أنهار" المياه العادمة القادمة من المستوطنات، والتي تتخلل الأراضي الزراعية للمواطنين في كل أرجاء الضفة، مخربة للمزروعات وناشرة -حيثما حلت- الأمراض. ولعل الأمر الاكثر خطورة -والذي يتصاعد منذ عدة سنوات- هو ما ترصده جمعيات بيئية وحقوقية عن تهريب متواصل للنفايات السامة المحظورة إلى أراضي الضفة الغربية، وكذلك نقل النفايات ومياه المجاري التي تنتجها المدن الإسرائيلية إلى مناطق الضفة بحجة إعادة استخدمها وتدويرها.

المستوطنات الإسرائيلية الصناعية

أقام الاحتلال العديد من المستوطنات ذات الطابع الصناعي في الضفة الغربية، وقد أراد الاحتلال من أقامتها تثبيت الوجود الاستيطاني عبر خلق فرص العمل للمستوطنين، وزيادة أعدادهم وتكريس وجودهم كأمر واقع في مناطق الضفة الغربية، كما قصد الاحتلال من إقامة مناطق استيطانية صناعية تجنيب مدنه وتجمعاته السكانية في المناطق المحتلة عام 48 الآثار السلبية من التلوث الغازي والضجيج والمياه العادمة والنفايات الصلبة وبالذات المخلفات السامة.

مصانع جيشوري
الاستيطانية في طولكرم

وتعتبر المستوطنات الصناعية المنتشرة في عموم الضفة الغربية هي الأكثر خطورة وتأثيرًا على المواطنين الفلسطينيين، فهي قامت على أرض فلسطينية مصادرة تقع في قلب التجمعات السكانية العربية، وبالتالي فإن التأثيرات البيئية والصحية التي تسببها هذه المستوطنات ومصانعها كانت كارثية على القرى المحيطة بها، حيث يجري التخلص من بقايا المصانع والمخلفات الصناعية عن طريق رميها عشوائيًا في الأراضي المجاورة، مسببة تلويث البيئة بجميع عناصرها (الإنسان والنبات والحيوان)، وغير الحية (الماء والهواء والتربة)، وأخطر أنواع الفضلات تلك التي تخرج من المستوطنات الصناعية؛ هي النفايات الصلبة الخطيرة التي يتم تجميعها وتصريفها في الأراضي الفلسطينية، وذلك بحسب تقارير عديدة نشرتها مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين، كما وثقتها الأمم المتحدة وجمعيات بيئية وحقوقية.

والصناعات التي تحتويها المستوطنات في الضفة الغربية تضم قائمة من بعض أخطر الصناعات، حيث تم نقلها من داخل "إسرائيل" نظرًا لمخاطرها على البيئة والصحة العامة، وتشمل كلاً من: الصناعات الكيميائية، والمبيدات الزراعية، والمنظفات، وصناعة الألمنيوم، والجلود، والبطاريات، والبلاستيك، والصوف الزجاجي.

وتحتوي نفايات هذه المصانع على مواد خطرة، مثل: المعادن الثقيلة السامة كالكروم، والرصاص، والزنك، والنيكل، والأحماض، والمعادن التي غالبًا ما تُلقى في المياه العادمة التي تنتجها المستوطنات والتي تُصرف في الأراضي الفلسطينية المجاورة.

والجدير بالذكر هنا أن المخلفات السامة الصلبة لا تخضع لأي عملية معالجة لإزالة خطورتها، بل تُنقل لتُرمى في الحقول الزراعية، وأحيانًا على جوانب الشوارع في الضفة، وما يزيد الأمور خطورة هو وجود بعض الأطفال الفلسطينيين في مناطق محاذية لمكبات النفايات لممارسة اللعب، الأمر الذي يعرض حياتهم للخطر، كما أن بعض المواطنين يبحثون في أكوام النفايات عن بعض الأشياء المفيدة، غير مدركين لما قد تحتويه تلك المكبات من بقايا مواد مشعة أو مواد كيميائية مسرطنة[1].

ومن أبرز الأمثلة على المستوطنات الصناعية المنتجة للنفايات السامة: مصانع "جيشوري" المقامة بجانب مدينة طولكرم، ومستوطنة "بركان" الصناعية المقامة على أراضي قرية بروقين في محافظة سلفيت، ومستوطنة "معاليه أدوميم" المقامة بمنطقة الخان الأحمر في القدس الشرقية، ومنطقة عطروت بين القدس ورام الله، وكريات أربع وشميعا في الخليل، وألون موريه وشيلو في نابلس، ومنطقة كدوميم في قلقيلية، وحنانيت وشكيد في جنين.

[1] مجلة آفاق البيئة والتنمية، نيسان 2008 العدد (2) مجلة إلكترونية شهرية تصدر عن مركز العمل التنموي / معا
http://www.maan-ctr.org/magazine/Archive/Issue2/Alrased/index.htm

مقالع الحجارة الإسرائيلية في الضفة الغربية

أقام الاحتلال 6 مقالع للحجارة في الضفة الغربية لقلع الصخور وتكسيرها لاستخدامها في قطاع البناء، وتغطي هذه المقالع 80% من احتياجاته، وتنتشر هذه المقالع في كل من الظاهرية ودورا في محافظة الخليل، وقرب مخيم الدهيشة في محافظة بيت لحم، وفي جيوس وتصوفيم في محافظة قلقيلية، وفي يعبد قرب جنين[2].

وبالرغم من أن وجود هذه المقالع يمثل سرقة ونهبًا للموارد الفلسطينية، فإنها تمثل كذلك كارثة بيئية للتجمعات المحيطة بها، حيث تنشُر كميات هائلة من الغبار في الهواء، وتُلحق الأضرار بالأراضي الزراعية المجاورة بعد أن تتساقط ذرات الغبار على المحاصيل الزراعية والأشجار، كما تسبب ضجيجًا متواصلاً بفعل الانفجارات المستخدمة لتفتيت الصخور وبفعل الآليات المستخدمة، والإزعاج الناجم عن عمليات النقل على مدار الساعة، وبعد الانتهاء منها يقوم الاحتلال بتحويلها إلى مكب نفايات للمواد الصلبة، وإلى مكرهة صحية عبر ضخ المياه العادمة عليها، وفي المحصلة تصبح المنطقة المحيطة بها قاحلة ومُدَمَّرة بيئيًا.

[2] وزارة شؤون البيئة. الانتهاكات الإسرائيلية للبيئة الفلسطينية. أيلول 2000، رام الله – فلسطين، ص 38

مياه الصرف الصحي القادمة من المستوطنات

تمثل المياه العادمة القادمة من المستوطنات باتجاه أراضي المواطنين الفلسطينيين مشكلة صحية وبيئية خطيرة، واستناداً إلى تقرير للأمم المتحدة صدر في العام 2014 عن حالة حقوق الإنسان في فلسطين، فإن ما يقارب 6 مليون متر مكعّب من مياه الصرف الصحي غير المعالجة تتدفق من المستوطنات إلى الضفة الغربية باستثناء القدس.[3]

وبحسب تقرير آخر لمنظمة بتسيلم الإسرائيلية فإن محطات المعالجة العاملة في المستعمرات قديمة وصغيرة وتعاني من مشاكل فنية كثيرة، ولا يوجد في المستعمرات محطات معالجة "إقليمية" متقدمة كما هو الحال في داخل "إسرائيل"، وخلافًا للقانون الإسرائيلي المطبق داخل مناطق 48، فإن "إسرائيل" لا تشترط لمباني المستوطنات أو المناطق الصناعية الاستيطانية في الضفة أن تُوضع حلول لمعالجة المياه العادمة، والنتيجة كانت أن العديد من الأحياء الاستيطانية الممتدة على تلال الضفة والتي يستوطنها عشرات آلاف المستوطنين تخلو من أي معالجة للمياه العادمة التي تتدفق إلى الوديان والأراضي الفلسطينية. كما يوضح التقرير بأن نحو 18 مليون متر مكعب من

[3] الأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الخامسة والعشرون، البند 7 من جدول الأعمال، حالة حقوق الإنسان في فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى، المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وفي الجولان السوري المحتل، 14\2\2014، ص: 17

المياه العادمة الإسرائيلية تتدفق سنويًا من القدس نحو الضفة الغربية، حيث تتسرب تلك المياه إلى خزان المياه الجوفي الجبلي الذي يعد حساسًا للتلوث، مما يتسبب في ضرر صحي وبيئي خطير على المدى المتوسط والبعيد[٤].

ولعل خطورة المياه العادمة لا تقتصر على كونها تحمل تلوثًا بيولوجيًا فحسب، بل تختلط بها مواد كيماوية سامة من مخلفات المصانع، ومن الأمثلة على ذلك رمي المخلفات الصناعية الخطرة مختلطة بالمياه العادمة والدهانات من المنطقة الصناعية في مستوطنة بركان نحو أراضي محافظة سلفيت والمناطق المجاورة، كما يجري خلط الماء ذي التركيز العالي من الملوحة الصادر عن محطة التحلية في مستوطنة أرئيل مع مياه الصرف الصحي، ويصرف الخليط إلى أراضي محافظة سلفيت[٥]، وفي كريات أربع يتم تصريف المياه العادمة من المستوطنة إلى أراضي قرية بني نعيم شرق الخليل، كما تنساب مياه الصرف الصناعي من مصنع "بير" في المستوطنة إلى أراضي المزارع على الطريق من الخليل إلى بني نعيم، وهو نفس ما يقوم به مستوطنو ألون موريه عندما يجعلون المياه

[4] بتسيلم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، معظم مجاري الضفة الغربية لا تتم معالجتها كما يجب وهي تشكل خطرًا على حوض الجبل، 28\6\2009، http://www.btselem.org/arabic/press_releases/20090628

[5] Maisoun filfil and Issam at-Khatib, industrial Liquid waste. Bier Ziet University, Palestine, 1997 . p21

العادمة تنساب من المستوطنة نحو الأراضي الزراعية في قرية دير بلوط في محافظة نابلس[6]، وهو الأمر الذي يتكرر في معظم مستوطنات الضفة.

مستوطنات الاحتلال ومكبات النفايات السامة.. ثنائي لا ينفصل

من شمال الضفة الغربية إلى جنوبها -وحيثما انتقلت- ستلاحظ تلازم وجود مكبات النفايات العشوائية -والتي تحولت إلى مكاره صحية مؤذية- مع الوجود الاستيطاني، ففي منطقة عزون وجيوس في محافظة قلقيلية شمال الضفة، في مكان لا يبعد سوى نصف كيلو متر عن بئر الماء الجوفي المغذي لبعض أحياء عزون، ستصاب بالصدمة من حجم النفايات التي تملأ المنطقة، وهي نفايات مصدرها مستوطنات الاحتلال، وتحتوي كميات كبيرة من المعادن بالإضافة إلى مواد مشعة خطرة تؤثر على صحة الإنسان، وقد تراكمت على مدار سنوات، ويؤكد المواطنون أن الكثير من الفحوصات الطبية دلت على وجود تلوث بيولوجي ربما أحدثته هذه المخلفات في مياه البئر الجوفي[7]، وبحسب الخبراء فإن النفايات الصلبة عدا عن كونها مصدراً للروائح الكريهة وللحشرات والفئران والأوبئة، فهي تسبب تلويث الأراضي الزراعية والتربة والمياه الجوفية نتيجة عملية رشح السوائل الناتجة عن هذه النفايات إلى الخزان الجوفي، وبالتالي تؤدي إلى تلوث المياه[8].

---

[6] مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، أثر المستعمرات الإسرائيلية على البيئة الفلسطينية، http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=4073

[7] جريدة عربي 21، إسرائيل تصدّر نفايات خطرة للضفة، الإثنين، 09 فبراير 2015، https://arabi21.com/story/808993/%D8%A5%D8%B%AA%D9%88%AF%D9%87

[8] وزارة شؤون البيئة ـ الانتهاكات الإسرائيلية للبيئة الفلسطينية، مصدر سابق، ص32.

أما في قرية رنتيس غرب رام الله في وسط الضفة، فقد تحولت قطعة أرض فلسطينية إلى مكب نفايات إسرائيلي لعدة سنوات، وكان المواطنون يشاهدون الشاحنات تدخل القرية ليلاً لترمي في المكب نفايات طبية وأكياس دم ومواد كيماوية، ونهارًا تأتي شاحنات أخرى ترمي مخلفات البناء فتغطي ما تم رميه ليلاً[9]، وبحسب شهادات المواطنين الفلسطينيين فقد عانى الأهالي كثيرًا من تصاعد سحب الدخان الأسود في المنطقة بسبب حرق النفايات، حتى أن البيوت التي تبعد أكثر من كيلومترين عن مكان المكب كانت تتأثر بسبب رائحة الدخان الكريهة جدًا، وبسبب الحشرات التي تغزو المنطقة، وفي النهاية، تم إغلاق المكب بعد احتجاج المستوطنات المجاورة كعوفريم، وبيت أرييه، إلا أن الأرض لم تعد صالحة للزراعة، والنباتات شبه منعدمة.

أما في منطقة الخليل جنوب الضفة، فقد عَبَّر العديد من الأطباء والمختصين البيئيين عن مخاوفهم العميقة بسبب ارتفاع أعداد المصابين بالسرطان، وبسبب ما كشفته منظمات بيئية عن دلائل قوية لقيام "إسرائيل" بدفن نفايات كيماوية (وربما نووية) في مكب بني نعيم، وفي منطقة عرب الهذالين القريبة من بلدة يطا منذ سنوات[10].

[9] آفاق البيئة والتنمية، مجلة إلكترونية تصدر عن مركز العمل التنموي معًا، - العدد 70 (01-12-2014)، إسرائيل ما زالت تتخذ من أراضي الضفة مكبًّا لنفاياتها الخطرة بموافقة من بعض المنتفعين،
http://www.maan-ctr.org/magazine/article.php?id=7ec4ey519246y7ec4e

[10] الجزيرة نت، مستوطنات ومصانع الاحتلال تسمم البيئة الفلسطينية، 17/3/2004 ،
http://www.aljazeera.net/news/arabic/2004/3/17/%D9%85%D %B7%D9%88%A9

ويسود الاعتقاد بين الأهالي وبعض الخبراء بأن هناك العديد من المواقع المحتوية على مخلفات "نووية أو كيماوية" في بعض المناطق المحيطة بقرى وبلدات محافظة الخليل، فقد أكد البدو المقيمون في المنطقة أن الإسرائيليين أغلقوا أحد الكهوف الكبيرة بالإسمنت، بعد دفن مواد غريبة في الكهف، وتم تمويه لون الإسمنت بلون الصخر ووضعت فيه قضبان حديدية على شكل براغي.

هذا المشهد في منطقة وادي الوعر في صحراء بني نعيم ... وهو عبارة عن غطاء سميك من الإسمنت المموه بما يشبه الصخر وضع فيه براغ. ويغلق هذا الغطاء كهفا كبيرا, يقول سكان المنطقة بانه مكب للنفايات النووية

كما لفت د. محمود سعادة الأخصائي في الجراحة الباطنية إلى أن حالات السرطان والتشوهات بين سكان المنطقة ازدادت بشكل كبير، مضيفًا: "هناك براميل تحوي مخلفات مواد كيماوية ومشعة تم توزيعها وبيعها في محافظة الخليل، وهناك عشرات المكبات والمدافن للنفايات الخطرة في الضفة الغربية وقطاع غزة تحوي ما يقرب من 200 مادة سامه وخطرة"، كما أن رئيس قسم الصحة في بلدية يطا أشار إلى أن عرب الصرايعة المقيمين بجوار بلدة يطا اتصلوا بالبلدية وأبلغوها عن إحضار الجيش الإسرائيلي شاحنات مغلقة على هيئة حاويات وجرافات ونشات، وتم إغلاق المنطقة، ومُنِع البدو المقيمون هناك من التحرك لأكثر من 10 ساعات، وبعد ذهاب الجيش تبين أن هناك آثارًا لحفر ضخمة دفنت فيها مواد غريبة تخرج منها أسلاك على سطح الأرض، وتبعد هذه المنطقة المعروفة بعرب الهذالين عن بلدة يطا نحو 11 كم".

[11] فقوسة، كرزم، ثائر وجورج ، هل تحولت الضفة الغربية إلى مكب للنفايات النووية الإسرائيلية؟ مجلة "آفاق البيئة والتنمية"، آذار 2008 العدد (1)، مجلة إلكترونية شهرية تصدر عن مركز العمل التنموي / معا، http://www.maan-ctr.org/magazine/Archivain_topic/topic1.htm انظر أيضًا: وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، التلوث النووي من مفاعل ديمونة وصل مياه ليبيا والأردن والسعودية، 26 تموز 2014 ، https://paltoday.ps/ar/post/191555.

ويوثق تقرير الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان في الضفة الغربية أن 80% من النفايات الصلبة الناتجة عن نشاطات المستوطنين يتم التخلص منها عبر رميها في مكبّات موجودة في الضفة الغربية غير مخصصة لدفن النفايات.

كما يرصد التقرير قيام "إسرائيل" بنقل النفايات الإلكترونية من أراضيها ومن المستوطنات الإسرائيلية إلى مناطق قريبة من التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية، ويذكر عدة أمثلة منها: بلدة إذنا في محافظة الخليل، حيث يتم إلقاء النفايات قرب ينابيع المياه، ما يؤدي إلى تغلغل المواد الكيميائية والمواد السامة كالزئبق في الأرض وتلويث المياه.

كما تصبّ مستوطنة أرييل نفايات الصرف الصحي السائلة والنفايات الصناعية في عين المطوي وسلفيت، ثم تسيل غربًا عبر الأراضي الزراعية لتصل إلى قرى بروقين وكفر الديك، وتمرّ بقرب بئر ارتوازي محلي، وتقع العديد من الورش الصناعية الإسرائيلية الاستيطانية على مقربة من الأراضي الزراعية، وهو ما يهدد التنوع البيولوجي الزراعي ونوعية المنتجات الزراعية، ويعتقد الأطباء بوجود رابط بين النفايات الإلكترونية وارتفاع الأشكال المختلفة من السرطان التي تصيب الفلسطينيين في المناطق القريبة من الخط الأخضر والمحيطة بالمستوطنات.[12]

ومن المكبات الأكثر خطورة على حياة الفلسطينيين؛ مكب النفايات في أبو ديس في منطقة القدس، والذي يقع على مساحة تزيد عن 300 دونم، وترمى فيه العديد من النفايات المجهولة ذات الأثر السام على سكان المنطقة.

وفي العام السابق واستكمالاً لمشاريع الاحتلال الاستيطانية في القدس، فقد صادقت بلدية الاحتلال على مشروع إقامة مكب نفايات صلبة على أراضي قرى شعفاط وعناتا والعيساوية شمال القدس، وهذا المشروع سيصادر حوالي (540 دونمًا) معظمها يعود لأهالي قرية العيساوية، وسيؤدي إلى تهجير عدد من العائلات المقدسية وتجمع بدويٍّ من المنطقة؛ محولاً إياها الى مكرهة صحية ستؤثر على التجمعات الفلسطينية المكتظة حولها، وهو مشروع لن يخدم إلا مستوطنات الاحتلال المقامة في القدس الشرقية، إضافة إلى أنه يمثل جزءاً من عملية تهويد القدس عبر مشروع القدس الكبرى.

[12] الأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، مصدر سابق، ص: 17

تهريب النفايات الإسرائيلية السامة ودفنها في الضفة الغربية

تمثل هذه الظاهرة إحدى أخطر أشكال استهداف المناطق السكانية الفلسطينية في الضفة الغربية، وذلك نظرًا لخطورة المواد التي يتم تهريبها، وتأثيرها القاتل على الصحة العامة للمواطن وللأرض وما تحتويه، وأيضًا لأنها ظاهرة مستمرة لا تتوقف بل وتزداد في ظل عجز رسمي وشعبي فلسطيني للتصدي لها، وتعمد رسمي إسرائيلي على تكريسها طريقة رخيصة للتخلص من النفايات السامة ولتدمير الوجود الفلسطيني، وفي الغالب تتم عملية دفن النفايات الإسرائيلية المهربة في المناطق الفلسطينية المحاذية للخط الأخضر، ويبدو أن شركات ومجموعات منظمة تعمل في هذا المجال داخل "إسرائيل" بالتنسيق مع شركاء في الضفة الغربية[13].

ولعل تزايد حالات اكتشاف تهريب النفايات لا يعبر عن وجود اهتمام رسمي فلسطيني حقيقي بمعالجة هذه الظاهرة بقدر ما يعبر عن استفحالها، ومن الأمثلة على ذلك ما تم كشفه في قرى إذنا، ودير سامت، ومناطق غربي الخليل، وفي قرية بتير غربي بيت لحم،

[13] مجلة آفاق البيئة والتنمية، مجلة إلكترونية شهرية تصدر عن مركز العمل التنموي / معا ، تموز - آب 2012 العدد-46 ، دفن النفايات الإسرائيلية الخطرة في الأراضي الزراعية الفلسطينية http://www.maan-ctr.org/magazine/Are46/topic10.php

ومناطق قرى غرب رام الله مثل نعلين، وشقبا، وقبيا، وبدرس، ورنتيس، وفي كفر لاقف وعزون وجيوس في منطقة قلقيلية، وقرى شوفة، وكفر جمال، وفلامية في منطقة طولكرم، وقريتي جماعين، وعينابوس في محافظة نابلس، وبالقرب من بلدة عرابة في جنين، ومكب أبو ديس، والمكب بموقع كسارة "البجة" في بلدة الرام في منطقة القدس.

في جنين على سبيل المثال، حيث يوجد مكب النفايات المسمى بزهرة الفنجان قرب قرية عرابة، فقد شهد عدة حالات لتهريب نفايات سامة قادمة من مناطق داخل الخط الأخضر، كما تم إلقاء القبض على شاحنتين قادمتين من مصانع جيشوري الإسرائيلية تحملان نفايات سامة، وما زالت هذه القضية منظورة أمام القضاء منذ عدة أشهر، وسط اتهامات من المواطنين ومن الائتلاف من أجل المساءلة والنزاهة- أمان للسلطة الفلسطينية بعدم الاهتمام الكافي، وعدم اتخاذ خطوات رادعة لمنع تكرار هذا الأمر[14].

مكب نفايات في نعلين – محافظة رام الله حيث تلقى نفايات اسرائيلية

وفي قلقيلية، تم إلقاء القبض قبل أكثر من عام على شاحنة ممتلئة بالنفايات الصناعية، على الطريق بين قريتي كفر ثلث وعزون كانت خارجة من مستوطنة "كرني شمرون" المقامة على أراضي المحافظة، وكُشف بأن الشاحنة كانت تحتوي على خليط من مخلفات صناعات كيميائية ودهانات ومياه نار وبطاريات ومخلفات خطرة، كما تم اكتشاف كميات

[14] جريدة الحدث، هكذا يدفنون النفايات الإسرائيلية في "مكب زهرة الفنجان"، 11-05-2016، -http://www.alhadath.ps/article/37903/%D8%A7%D9% 89%86%D8%AC%D8%A7%D9%86

من النفايات الخطرة السامة من بقايا المواد الكيميائية بالقرب من قرى عزون، وجيوس، وتل صوفين قرب قلقيلية[15].

وفي منطقة جنوب الضفة الغربية، فقد وضحت جهات حقوقية وبيئية أن "إسرائيل" تقوم بدفن نفايات خطرة في المنطقة البرية شرقي بلدة يطا جنوب شرقي الخليل، وفي منطقة إذنا، وبحسب مصادر عديدة فالنفايات الإسرائيلية يتم تهريبها من المصانع الإسرائيلية في داخل الخط الأخضر، وتفريغها في أراض فلسطينية خاصة أو في مكبات نفايات فلسطينية مقابل دفعات مالية زهيدة، ويبدو أن ما تم كشفه لا يعدو كونه قمة جبل الجليد، وأن معظم حالات التهريب لا يتم كشفها، والواضح أن عمليات التهريب هذه لا يمكن لها أن تتم إلا عبر دوائر رسمية إسرائيلية، وهذه النفايات الإسرائيلية المهربة تضاف إلى تلال النفايات الصلبة الصادرة عن مستوطنات الاحتلال في الضفة الغربية وبالذات عن مناطقه الصناعية الاستيطانية.

[15] مجلة آفاق البيئة والتنمية، مجلة إلكترونية تصدر عن مركز العمل التنموي معًا، العدد 82 (01-03-2016)، غزو النفايات الإسرائيلية الخطرة لأراضي الضفة الغربية لم يتوقف .
http://www.maan-ctr.org/magazine/aa91y965265Yeba91

تحويل مناطق معالجة النفايات من داخل الخط الأخضر إلى الضفة الغربية

وهذا الامر يأتي تتويجًا لجهود الاحتلال في جعل مناطق الضفة الغربية مكبًا للنفايات وساحة عمل خاصة بها، وقد أشارت تقارير عديدة لمنظمات دولية وإسرائيلية ومحلية أنه وخلال السنوات السابقة أغلق الاحتلال العديد من المنشآت الخاصة بمعالجة النفايات المقامة داخل حدود الخط الأخضر، ونقل بعضها إلى مناطق الضفة الغربية، وذلك بسبب المواد السامة التي تحويها تلك النفايات، إضافة إلى الروائح الكريهة الصادرة عنها، وبخاصة منشآت معالجة الحمأة الناتجة عن محطات تنقية مياه الصرف.

ففي المنطقة الصناعية بمستوطنة "عطاروت" الواقعة بين رام الله والقدس، افتُتِحت منشأة لمعالجة النفايات ستعالج نحو نصف نفايات القدس[16]، وفي مجمع بركان الصناعي الاستيطاني في منطقة سلفيت، أنشأ الاحتلال مصنعًا لتدوير النفايات الإلكترونية، وجرى إنشاء مصنع آخر لتدوير نفايات الإطارات المطاطية في منطقة طولكرم.

وفي شمال الأغوار الفلسطينية المحتلة يقع أكبر موقع يعالج فيه الاحتلال نفاياته، وهو يتوسع باستمرار، وبمحاذاة هذا المكب يوجد موقع لتدوير النفايات المنزلية العضوية

[16] شبكة فلسطين الإخبارية، إسرائيل تغلق العديد من مكبات نفاياتها وتنقلها لأراضي الضفة الغربية، 2015/10/01، http://pnn.ps/news/46996

"الإسرائيلية المصدر" وتحويلها إلى سماد عضوي، وفي نفس المنطقة أيضًا أقام الاحتلال منشأة كبيرة لمعالجة الحمأة الناتجة عن محطات معالجة المياه العادمة الإسرائيلية، وهذه الحمأة عبارة عن مواد صلبة عضوية وغير عضوية؛ ممزوجة مع المياه المحتوية على بكتيريا خطرة، وعلى بيوض الديدان المعوية وغيرها من الملوثات البيولوجية، كما كشفت جهات حقوقية وبيئية إسرائيلية أن وزارة البيئة الإسرائيلية منحت ترخيصًا لنقل التربة الملوثة بالوقود من الأرض المحتلة عام 1948 إلى هذه المنشأة.

كما يجري العمل على إقامة منشأة إسرائيلية قرب قرية العوجا في الأغوار لمعالجة النفايات العضوية، وستعمل هذه المنشأة على معالجة الحمأة الناتجة عن محطات التنقية الإسرائيلية، ومن الغريب ترويج بعض الفلسطينيين الرسميين لهذا المشروع على اعتبار أنه سيفيد المزارع الفلسطيني، في حين أنه لن يستفيد منه سوى المستوطنون ودولة الاحتلال[17].

[17] شبكة فلسطين الإخبارية، إسرائيل تغلق العديد من مكبات نفاياتها وتنقلها لأراضي الضفة الغربية، 2015/10/01، http://pnn.ps/news/46996

خاتمة :

ما يبدو واضحًا أن مشروع الاحتلال التوسعي الإحلالي يسعى وبكل السبل لاقتلاع الفلسطينيين من أرضهم، ليس عبر المصادرة والتضييق والحصار فحسب، بل وعبر قتل أي إمكانية لتطورهم الحضري والإنساني، وتلويث تجمعاتهم السكانية بالمواد السامة.

وفي هذا السياق فإن مسؤولية كبرى تتحملها السلطة الفلسطينية بصفتها جهة رسمية تدير شؤون الحياة اليومية للمواطنين، وذلك بسبب ما يعتبره المواطنون تقصيرًا بينًا منها في متابعة هذه القضية، حيث يتم تهريب النفايات الإسرائيلية السامة إلى مناطق الضفة.

وبالرغم من أن هذا الأمر يمثل انتهاكًا للحق الإنساني وللقوانين الدولية المتعلقة بالأراضي الواقعة تحت الاحتلال؛ فإننا لم نلحظ أي اهتمام سلطوي بتفعيل القضية في المؤسسات الدولية، أو إثارتها إعلاميًا بالشكل المطلوب، بل ويتهم بعض المواطنين الجهات الرسمية التي تدير ملفات النفايات في الأراضي المحتلة في الضفة بالتواطؤ عبر الصمت وعبر تجاهل شكاويهم المتكررة، وعبر غض الطرف عن حالات تهريب النفايات المتواصلة، وهو الأمر الذي يجعلنا نقرع ناقوس الخطر من استمرار هذا الحالة من اللامبالاة وانعكاساتها الكارثية على صحة المواطنين ومستقبل أبنائهم، بل ومستقبل وجودهم في أرضهم.

المراجع:

1- مجلة آفاق البيئة والتنمية، مجلة إلكترونية شهرية تصدر عن مركز العمل التنموي/معا العدد (2) نيسان 2008، http://www.maan-ctr.org/magazine/Archive/Issud/index.htm،

العدد 70 (2014-12-01)، إسرائيل ما زالت تتخذ من أراضي الضفة مكبًا لنفاياتها الخطرة بموافقة من بعض المنتفعين.

http://www.maan-ctr.org/magazine/article.php?id=7ec4ey519246y7ec4e ،

العدد (1) آذار 2008، هل تحولت الضفة الغربية إلى مكب للنفايات النووية الإسرائيلية؟

http://www.maan-ctr.org/magazine/Archivain_topic/topic1.htm

العدد(46)، تموز - آب 2012، دفن النفايات الإسرائيلية الخطرة في الأراضي الزراعية الفلسطينية،

http://www.maan – ctr.org/magazine/Are46/topic10.ph

العدد 82 (2016-03-01)، غزو النفايات الإسرائيلية الخطرة لأراضي الضفة الغربية لم يتوقف .

http://www.maan-ctr.org/magazine/aa91y965265Yeba9

2- وزارة شؤون البيئة، الانتهاكات الإسرائيلية للبيئة الفلسطينية، أيلول 2000، رام الله – فلسطين

3- الأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الخامسة والعشرون، البند 7 من جدول الأعمال، حالة حقوق الإنسان في فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى، المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وفي الجولان السوري المحتل، 2014\2\14

4- بتسيلم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، معظم مجاري الضفة الغربية لا تتم معالجتها كما يجب وهي تشكل خطرًا على حوض الجبل، 2009\6\28

http://www.btselem.org/arabic/press_releases/2009062

5- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، أثر المستعمرات الإسرائيلية على البيئة الفلسطينية، http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=407

6- جريدة عربي 21، إسرائيل تصدّر نفايات خطرة للضفة، الإثنين، 09 فبراير 2015،

https://arabi21.com/story/808993/%D8%A5%D8%B%AA%D9%88%%

7- الجزيرة نت، مستوطنات ومصانع الاحتلال تسمم البيئة الفلسطينية، 17/3/2004، http://www.aljazeera.net/news/arabic/2004/3/17/%D9%85%

8- وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، التلوث النووي من مفاعل ديمونة وصل مياه ليبيا والأردن والسعودية، 26 تموز 2014 https://paltoday.ps/ar/post/191555 .

9- جريدة الحدث، هكذا يدفنون النفايات الإسرائيلية في "مكب زهرة الفنجان"، 11-05-2016، http://www.alhadath.ps/article/37903/%D8%A7%D9%

10- شبكة فلسطين الإخبارية، إسرائيل تغلق العديد من مكبات نفاياتها وتنقلها لأراضي الضفة الغربية، 2015/10/01، http://pnn.ps/news/4699

11- Maisoun filfil and Issam at-Khatib, industrial Liquid waste. Bier Ziet University, Palestine, 1997